عن جيل الثمانينيات الشعري في العراق

قراءة في بعض القصائد

بغداد: علي الامارة

٢-٢

ينطبق ما ذكره غونتر غراس عن بعض شعراء المانيا على الادب العراقي مع خصوصيات كل تجربة ادبية سواء على مستوى الحدث – الحرب ومداخلاتها او ازمنتها او على مستوى المكان ونوع الادب . فالترسبات الادبية لحرب الثمانينيات بقيت عالقة في الذاكرة الشعرية وماثلة في المخيلة الادبية.. فخطاب جيل الثمانينيات الشعري والجيل الذي بعده في العراق هو خطاب شكوى من الحرب وافرازاتها وظلالها الثقيلة التي بقيت جاثمة على روح الشاعر الذي نجا جسده من الحرب ولم تنج نفسه وهواجسه منها ..

ينطبق ما ذكره غونتر غراس عن بعض شعراء المانيا على الادب العراقي مع خصوصيات كل تجربة ادبية سواء على مستوى الحدث – الحرب ومداخلاتها او ازمنتها او على مستوى المكان ونوع الادب . فالترسبات الادبية لحرب الثمانينيات بقيت عالقة في الذاكرة الشعرية وماثلة في المخيلة الادبية.. فخطاب جيل الثمانينيات الشعري والجيل الذي بعده في العراق هو خطاب شكوى من الحرب وافرازاتها وظلالها الثقيلة التي بقيت جاثمة على روح الشاعر الذي نجا جسده من الحرب ولم تنج نفسه وهواجسه منها .. فالحرب لها زمن مخادع لا ينتهي بانتهائها بل يختفي في النفوس وتفرخ ساعاته ملاجئ وايتاما وثكالى ، وقصصاً حزينة يبدا خطابها الزمني بالتبلور بعد الانتهاء الظاهري للحرب لا سيما ان الشاعر الذي عاش الحرب لم يكن يسجل سوى فظاعاتها اليومية ان سنحت له فرصة التسجيل والرصد .. اما ما بعد الحرب – ان كانت عندنا فترة ما بعد الحرب – فقد امتدت الحرب كموضوعة شعرية وثيمة ادبية رئيسة .. وبقيت افرازاتها الثقيلة تتمظهر في الخطاب الادبي العراقي كهاجس نفسي ملح يبحث عن مساحته في النص وحضوره في الخطاب ، وكاحساس جمعي ضاغط على نفسية الاديب ، بالفقدان والفجع وانفلات حبل الزمن من يد الاديب والاحساس بوطاة اللاجدوى لان للحرب زمنين مفقودين الاول زمنها الذي هو خارج حدود الحياة الطبيعية وهو زمن مرتبك مسحوب بقوة خارج حدود الزمن الاعتيادي وخارج حدود الحياة .. اما الزمن الاخر المفقود فهو زمن محاولة التعويض والعمل تحت مظلة الاحساس بالخسران والفجيعة ..

ولان حربنا العراقية لم تنته عند حد ولم ننعم حتى بفترة ما بعد الحرب فكانت حربنا متوالدة اما عن حرب اخرى او عن حصار او عن احتلال ، وكل هذه مظاهر حرب واجواء فجيعة وكارثة .. فقد كان خطابنا الادبي متلبسا هذا الاحساس الكارثي ومنغمسا في حيثياته العميقة ... فكان الشعر مثلا يذهب الى هذه المنطقة السوداء من الذاكرة الحاضرة سواء بوعي الشاعر او بلا وعيه بقصد او بلا قصد .. فمثلا جيل الثمانينيات ما من شاعر او اديب ليس لديه نص او اكثر عن الحرب لا كذكرى وحدث ماض ننفض عن اجسادنا غباره كما في اغلب الادب الاوربي بعد الحربين وانما كحدث حصل وانتهى وتجدد حدوثه وتجدد انتهاؤه المخادع فعاش الاديب العراقي جدلية الاحساس بانتهاء الحرب وعدم انتهائها .. لذلك فان الكتابة في زمن اللاسلم تنطبق على الادب العراقي .. فلو القينا نظرة على تجارب شعرية لشريحة مهمة من شعراء العراق ما بعد الحرب .. نجد ان الحرب بقيت تتمظهر في النص كرواسب نفسية وادبية وبقي سطح الصفحة الابيض يباغت الاديب بلسان الحرب المنبثق من اعماق الصفحة .. ساحبا قلم الشاعر الى فضائها الخسراني الحزين .. فتشظت موضوعة الحرب في النصوص كما تشظت في النفوس ووجدت لها مجالا خصبا لفقدان متكرر ..

ففي قصيدة (صفارة انذار) للشاعر جمال جاسم امين استذكار واستحضار للحرب واملاء شروطها القاسية على الانسان المتحرك تحت لهيبها ، وتنتهي القصيدة بنمو اليأس وامتداده الى ما بعد الحرب ... تبدا القصيدة :

يوم / نهضنا على صوت (صفارة) للحرب /كان علينا ان نتفرق كسعاة /لا رغبة لاحد في عناق الاخركنت مشروخة بالانين .. / ثم تنتهي القصيدة بامتداد فضاء اليأس اللامتناهي : / اكتفي بالصراخ على الصاعدين الى قمم الياس/ ايها الصاعدون .. /فتشوا عن مسارب كمسارب الدود/ الليل هنا .. /قافلة ظلام /و لافخر ../ سوى عطب سيضيء .../

كما يذكر الشاعر رعد فاضل في قصيدته (غلايين) توالد الحرب من حرب والشاعر

– الانسان هو جمرة هذا التوالد وضريبة هذا الخسران المستمر الخارج من رحم الحرب كثيرة التشظي والتوالد ..:

الحروب في درعنا والدرع في صدر جواد الايام /يا غلايين هذا الكلام ساطعن واطعن واطعن /حتى (كالخيط) اهوي وتسقط ابرتي مني /فيهتفن لنصري وعسلي وسلاحي /وانا ادبر حربا اخرى لعصفي وقنديلي/ لرمحي وغليوني / وجراري /

وها هي الشاعرة امل الجبوري ترى نفسها – سيدة جميع الاحزان – بعدما ورثت الخرابات والحروب والحصارات بل تذهب ابعد من ذلك بانزياح شعري عميق ومعبر حين ترى نفسها زوجة الموت !

تقول امل في قصيدة (وريثة قلبك في الشدائد) :

كن عدوي/ انا الطالعة من الكوابيس/ – سيدة لجميع الاحزان /الخراب تربع على هامتي /تاجا ./

وبهذا التاج الماساوي يشير النص الى استمرارية الحرب الى ما بعد الحرب فليس مثل المراة الخارجة من الحروب وفظائعها سيدة لجميع الاحزان وليس مثل الخراب حين يكون تاجا علامة واضحة لبقايا الحرب التي قد تكون اثقل من الحرب نفسها فاي سلم يعيشه الانسان وارثا هذه الخرابات والاحزان العميقة هذا الانسان الذي يصلح ان يكون عدوا حتى لذاته لذلك طلبت الشاعرة منذ البدء – كن عدوي – مع

التبرير الشعري لهذا الطلب الصادم ..والخروج من الكابوس الى الخراب فالكوابيس هي الحرب والخرابات هي ما بعدها ...

ثم تقف امل في المسافة الحرجة بين الحب والحرب المسافة التي لا تصلح سوى لصلاة وداع تختصر فيها كل امال الحب الذاهب باتجاه الحرب او الزمن الآيل للتلاشي .. لتقول :

ومريدا للحب والحرب /وما يتسع بينهما من صلاة الوداع الاخير/

ثم تعلن وريثة الحروب والخرابات والاحزان زواجها من الموت في فكرة شعرية متواشجة مع صور شعرية تحافظ بها على/ التصاعد /

الشعري للنص ودراميته المكثفة :/ على سنة الشعر ورسوله الاسى /زوجتني الارواح للموت /

ولكن ماذا انجب هذا الزواج .. زواج الحياة بالموت ستجيب امل :

لاحمل القحط والليل ، / ثم لا يبقى سوى الرثاء والبكاء على حب احترق في موقد الحرب وحياة/

حملت الحياة معها كخراب دائم هو الحرب المستمرة الى ما بعد الحرب او هو اللاسلم الذي ورثه الشعر وراح يتحرك تحت ظلاله الكئيبة .. فتكون التكملة :

اجمع ما تبقى من بحة العويل ، /معي هناك .. /

ولعل في قصيدة (انا عاطل عند حدائق الحرب)للشاعر علي الفواز من ديوانه (الوان باسلة) بوحا واضحا ازاء الحرب وافرازاتها وتركاتها الثقيلة .. بل ان هذا الديوان الصادر عام ٢٠٠٥ فيه اشارات كثيرة الى الحرب فمنذ عنوانه يشير الى بسالة الالوان التي هي بسالة الانسان العراقي ازاء الحروب والكوارث .. بسالة البقاء الصعب تحت وطاة الظروف القاسية ولغة الموت المستمرة .. انه – الديوان – لغة ضد الموت والفناء ... فترد في هذا الديوان قصائد تشير عناوينها الى الحرب منها (انا عاطل عند حدائق الحرب) و (للحرب الباهظة متسع الليل) و (بدائل سيئة للحرب) و (لذلك انت مباح للحرب) فقصيدة (انا عاطل ...) تاخذ مداها الدلالي والفني من الاطناب المقصود على دلالة الحرب و تتصاعد القصيدة بخطاب شعري تساؤلي يركز على ضياع ملامح الانسان وارثه وحرياته واسمائه في عواصف الحرب وتبعاتها :

الحرب ليست حربنا ، /لكنها اخذت اعمارنا للتجوال/ واللهاث والكلام المسلوق بالاكاذيب ، /ادمنتنا كاسمائنا وعويل الامهات /

فهو يعلن رغم براءتنا من الحرب الا انها تلبستنا باعز ما لدينا – اعمارنا – وهذا يعني استمرار فقدان الزمن الخاص بنا رغم نهاية الحرب وهذا ما اردت توضيحه اي ان للحرب زمنا اخر غير زمنها ... انه زمننا المسروق او المهدور مثل دمنا وهو استمرار الحرب في دواخلنا لتؤكد انه زمن اللاسلم المتوالد من الحرب المنتهية ظاهريا والمستمرة في خفائنا وخفائها وتشظيها المستمر في ذاكرتنا ونفوسنا ونصوصنا .. انها مستقبلنا الماضي وضياعنا في دوامة الزمن الذي يصعب او يستحيل ترتيب ساعاته وايامه .. جثث الايام التي لم تدفن بعد وبقيت شاخصة امام انظارنا تذكرنا بموت الزمن و بما قاله علي (لكنها اخذت اعمارنا) الى المجهول ... ثم يجيب على هذا الضياع الزمني والانساني باسئلة شعرية يحاكي بها الشاعر اليوناني كفافي وقصيدته (بانتظار البرابرة) الذين قد يكونون جزءا من حل للماساة كما يذكر كفافي في اخر القصيدة ، كما يذكر الفواز باسطورة كعب اخيل الفارس اليوناني الذي غمسته امه في النهر المقدس الذي يقيه ماؤه من الموت الا ان كعبه لم يلامسه الماء فبقي عنوانا لنقطة ضعفه. لعلي لا اذهب بعيدا عن موضوعي – الكتابة في زمن اللاسلم – الذي كان شعارا اقيم تحته المؤتمر الثاني والسبعون لرابطة القلم الدولية .. ولكن هذا الموضوع اخذني الى فضاء الادب العراقي وبالذات ترسبات الحرب في الشعر العراقي لانه يمثل ردة فعل الشعر العراقي ازاء موضوعة الحرب في زمن ما بعد الحرب – على افتراض اننا عشنا زمن ما بعد الحرب – ولكني حين استقصيت هذه الموضوعة في الشعر العراقي الجديد لا سيما في عقد التسعينيات وما بعده وجدت انها ظاهرة شعرية وعقدة ادبية مضيئة شعريا وضاغطة نفسيا حري بنا ان نقف عندها حتى لو كانت وقفة موجزة لكنها بالتاكيد قابلة للتطوير والتوسع والانتقاء واعطاء النصوص المختارة استحقاقها من النقد والتحليل والتاثير لننهض بها لاحقا كتابا يلم بهذه الموضوعة الاثيرة .. بعيدا عن التسميات المعروفة (ادب الحرب) او (مؤثرات الحرب) او تجليات او تمظهرات اوغيرها .. بل هي ادب ما بعد الحرب ، حين تصبح الحرب جرحا شعريا في قلب الانسان الشاعر ينزف بالقصائد حتى اخر عمره ..

وحين تنثقب الذاكرة بمثقب الفقدان فيتسرب الماضي من بين اصابع الشعر ، وحين يبدو المستقبل قنديل يأس فنتشبث بالحاضر نحاول املاءه بالشعر حتى يسيح على الماضي والمستقبل فيصير تاريخا كاملا ، وذلك حين نصطاد اللحظة الراهنة بشباك الشعر ..

حين نستدرج الزمن الى فضاء القصيدة لنفصّل منه تاريخا شعريا على مقاس مآسينا واحلامنا ..

ولم تكن الحرب تتمظهر في النصوص بشكلها الصريح اللفظي فحسب وانما بايحاءات قريبة او بعيدة يمكن مد حبل التحليل القرائي والنقدي اليها ..

فلو اطلعنا على بعض عناوين المجاميع الشعرية التي صدرت في فترة التسعينيات وما بعدها لوجدنا هذه الايحاءات ماثلة فكيف اذا توغلنا في

نصوصها واستقرانا اعماقها وافاقها الفنية والدلالية ..

فعلى سبيل المثال عناوين مجاميع شعرية .. (لا احد بانتظار احد ، سنوات بلا سبب ، تاريخ الاسى ، الركض وراء شيء واقف ، ثمارها المعاصي ، الوان باسلة ، غروب بابلي ، خيول مشاكسة ، قرابين ، جنائز معلقة ، خاتمة الحضور ..) وغيرها كثير .. من الدواوين التي كتبت بعد الحرب او الحروب ولكن ظلال الحرب بادية فيها ليس كعنونة موحية فحسب بل كمواضيع وثيمات متكررة ومتلبسة صيغا دلالية وفنية متعددة

اما عناوين القصائد التي تشير بايحاتها الدلالية القريبة او البعيدة الى ثيمة الحرب فهي بالطبع اكثر منها بكثير ..

و في التنقيب القرائي داخل تربة النصوص الشعرية سنجد في كثير منها موحيات الى موضوعة الحرب او مسببات او نتائج على شكل هموم ومآس وفقدانات ويأس و لاجدوى .. او احيانا نجد ان مآل النص سببه موضوعة الحرب وان كان بعيدا ظاهريا عن ملفوظاتها النصية ..

ولكننا سنبقى في هذا الفصل عند النصوص التي تظهر مرارة الحرب باشارتها الواضحة الصريحة الطافية على سطح النص بلا مواربة

دلالية او ايحاء بعيد ..

فنقرا مثلا للشاعر علاوي كاظم كشيش في قصيدته – عندما يستريح المحارب – من ديوان – خاتمة الحضور – الصادر عام ١٩٩٣ عن دار الشؤون الثقافية العامة في بغداد ...نقرا جدلية الاستراحة وعدمها في القصيدة ، فالمحارب كما يقول النص في المتن (لا يستريح) لا كما يعلن العنوان (عندما يستريح المحارب) ولعل في جدلية هذا النص مماهاة حقيقية مع عنوان – الكتابة في زمن اللاسلم – او ما يسميه غونتر غراس ايضا – استراحة المحارب – فنص علاوي يشير منذ العنوان الى حروب قادمة .. فالاستراحة مكوث مؤقت بين تعبين وهذه المؤقتية في العنوان تجعل النص منذ مطلعه او عنوانه مفتوحا على هواجس الحرب وظلالها التي لا تنمحي من على ملامح الانسان الشاعر .. ولكننا لانكتفي عند هذه الاشارة العابرة الى هذا النص المهم في موضوعتنا فناتي الى تفحص النص لنقرا :

مرتقاك السفوح / الى اين ياروح هذا الجموح ؟/ وهذا الجسد /متعب والمحارب لا يستريح/

هذا المقطع الاول من القصيدة حقق الجدلية بين الاستراحة كما في العنوان ، وعدمها كما في المتن – المقطع .. كما يحمل هذا المقطع جدلية روح الشاعر وجسده ، الروح التي مرتقاها السفوح او ما بعد السفوح .. الجموح المنوه عنه بالسؤال (الى اين ؟) وجسد الشاعر المتعب الذي لا يكاد يستريح بسبب روحه الجامحة كما يقول المتنبي :

واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام

فاستراحة المحارب مرتبطة دلاليا بهذا الجموح الروحي المجهول المآل (الى اين؟)

ثم يصب هذا المقطع النصي في مقطع ثان من ثيمة الاستراحة لروح الشاعر .. حيث يخاطبها :

استريحي قليلا على حجر مر يوما به فاتقد/واستريحي ليذكر غابة انثى ويقطف تين الانوثة/ منها ويصعد حتى الابد / واستريحي ليصرخ : لا .. لا احد/

النداء الثاني للروح – استريحي – ضمن عدم استراحة المحارب او ضمن وهم الاستراحة .. او ضمن تبريراتها : (ليذكر غابة انثى) او (ليصرخ لا) او لتري اتقاد الحجر الذي مر به المحارب .. أي ان الاستراحة ليست من اجل الراحة وانما من اجل افعال يريد ان يؤديها المحارب في مهمته – الاستراحية – او بالاحرى – المحاربية – ولكن الصعود الى – الابد – يضيء وهم الاستراحة ويفصح عن ذات

الشاعر الصاعدة اللابسة خوذة المحارب الدهرية .. فكيف سيفصل طموح روحه عن تعب جسده ورضوخه لمشترطات الجسد وواقعيته .. هذا ما يجيب عليه المقطع الثالث حين يعلن الشاعر :

وحده سوف يعبر ليل الخنادق / هاهو يمضي ليكتب للروح مزمورها/ مرتقاك السفوح/ والمحارب لا يستريح/ فاصهلي/ واصعدي/ فوق هذا الجسد/

وبهذا يعلن الشعر تنازله عن جسده في سفره الروحي كمحارب ..

متابعة

واسط تحتفي بالقاص محسن الكناني

واسط/ حامد المياحي

احتفت كلية الآداب في جامعة واسط وضمن موسمها الثقافي بالقاص المبدع محسن ناصر الكناني في قاعة المكتبة المركزية بحضور الاستاذ الدكتور جواد مطر الموسوي رئيس الجامعة و عميد كلية الآداب الدكتور رعد طاهر كوران و اسماعيل سكران رئيس اتحاد الادباء والكتاب في المحافظة وعدد من أساتذة الجامعة وجمع من الأدباء والمثقفين وحشد من الطلبة . استهلت الجلسة بكلمة السيد عميد الكلية وجه فيها الامتنان والشكر الكبير للقاص الذي تحمل مشاق السفر لحضوره واصفا هذه الاحتفالية افتتاحية للمشغل الفني والثقافي في كلية الآداب ، وخطوة مهمة في تنشيط عمل هذا المشغل الفني الذي يحتوي على ورش للقصة والنقد والمسرح والموسيقى وصدور نشرة دورية عن المشغل تعرف بـ(٣ في ٣) أي ثلاثة نصوص وثلاثة قراءات أملا في ان تتحول إلى مجلة،وهناك فكرة لترجمة النصوص الأدبية الأجنبية وقراءتها ويتم ذلك بتعاون مع الاكاديميين لتطوير هذا المشغل.بعد ذلك قدم الأستاذ مظفر الظاهري نبذة من السيرة الذاتية للقاص مبينا انه من مواليد ١٩٤٧ تولد قضاء الحي تخرج في معهد المعلمين وعمل في التعليم وبدأ حياته الثقافية شاعراً ثم تحول إلى كتابة القصة وهو عضو في الاتحاد العام للأدباء ونشر له الكثير من الكتب والقصائد وكانت له كتابات عن الأطفال نشرت في مجلة المزمار، ومارس النقد الذي يعتبره الضيف المحتفى به سياحة الفن القصصي وشارك في العديد من المهرجانات منها مهرجان المربد والسينما والمسرح، وتلقى الكثير من الجوائز في المهرجانات المختلفة، وهو أيضا إعلامي منذ زمن طويل.ثم قدم القاص موسى غافل الشطري دراسة عن قصة ((حنجرة العندليب))للقاص الضيف تناول فيها تحليل القصة من حيث أسلوب تناولها ولغتها باعتبار ان الكاتب هو الذي يطور لغة القصة بإمكاناته وما يمتلكه من خزين ثقافي.بعدها تناول الدكتور عادل صالح الزبيدي ، أستاذ الأدب الانكليزي في كلية التربية القصة من حيث شخصية بطل القصة (كاظم الحياوي) هذا الشخص الذي يعتبر من طبقة الكادحين الذي حوله الكاتب من شخص بسيط إلى بطل والطور الذي كان يتميز به وهو طور الغناء الحياوي وهو احد الأطوار الشعبية في المنطقة .

وتكلم بعد ذلك القاص الكناني عن تجربته الابداعية في القصة وقال : ولدت وعشت على كنف عاشق اسمه الغراف وعلى ضفافه لعبت وكتبت وسمعت الحكايات وتلقيت أول صدمة وهي وفاة والديّ ، لذلك عشت في كنف جدتي التي روتني حنانا ودفئا وأسمعتني الحكايات الجميلة ، وكان إطلالي على شعراء المهجر كإطلالة الطير على الينبوع ، والسياسة وجدت فيها الملاذ للثقافة والفن على الرغم من قساوتها والرقابة السياسية المفروضة. ثم تكلم عن ممارسته الصحافة هواية وليس احترافا باعتبارها وسيلة للدفاع عن الناس ، اما النقد بوصفها سياحة ابداعية فهو يكتب على نار هادئة ويهضم النص في داخله حتى يخرجه الى العالم . وفي موضوعة الكتابة في ظل فوضى الشارع قال : ان الفوضى تسد مسام الكاتب فهو لا يستطيع الكتابة الا في جو يتسم بالهدوء والراحة كالبحث عن ينبوع في صحراء، والمبدع في نظري هو هاضم النصوص وإذن حساسة ، وفي نهاية كلمته وجه شكره وامتنانه إلى رئاسة الجامعة وان تكون هذه الاستضافة فاتحة لنشاطات ثقافية وفنية متجددة .

فوز الكاتب الهندي الأحمر شيرمان ألكسي بجائزة فوكنر

ترجمة: نجاح الجبيلي

فاز الروائي الأمريكي – وأصله من الهنود الحمر- المقيم بمدينة سياتل بولاية واشنطن شيرمان ألكسي بجائزة فوكنر للقصص عام ٢٠١٠ عن كتابه "رقصات الحرب" وهو مجموعة من القصص القصيرة والقصائد صدرت عن دار نشر غروف. وتعد هذه الجائزة من كبرى الجوائز الأدبية في أمريكا جنباً إلى جنب مع جائزة الكتاب الوطني. وقد ترشح مع ألكسي إلى الجائزة كل من بربارا كنغسولفر (عن رواية "الثغرة") ولوريان أم لوبيز (عن كتاب "رحلة الناجين من القتل وقصص أخرى") ولوري مور(عن كتاب "بوابة عند السلالم") وكولسون وايتهيد عن كتاب ("المرفأ الهابط") الذين اختيروا من بين ٣٥٠ رواية وقصة قصيرة نشرها المؤلفون الأمريكان عام ٢٠٠٩. وقد سبق لألكسي الذي يبلغ الثالثة والأربعين أن فاز بجائزة الكتاب الوطني لأدب الكتاب الشباب عام ٢٠٠٧ عن روايته السيرذاتية "اليوميات الحقيقية جداً لهندي يعمل بوقت جزئي".تضم "رقصات الحرب" ٢٣ قصة ومقالة وقصيدة ومشاهد سؤال وجواب وقال أحد أعضاء لجنة الجائزة :" تضرب مجموعة "رقصات الحرب" كل وريد وعصب وكل نسيج وكل قضية تسرع من نبض الدم الحالي: الأبوة الطلاق، العلاقات المتهشمة، الجنس، الجنوسة، النزاع العرقي، الاعتداء، الإهمال الطبي، هجمات أيلول، السرد الرسمي مقابل ما يحدث في الواقع، دين المستوطن مقابل عبادة الأرواح للمواطن الأصلي،التسوق والحرب وكل الوسائل التي تسحق القلب مما لم نعشه الآن- وهذا هو الجمال المدهش الصخاب لهذا الترصيع الحلو المر في هذا الكتاب". وقال ألكسي بعد فوزه إن هذه الجائزة لها مغزى كبير بالنسبة لي لسببين الأول إني أول كاتب من الهنود الحمر يفوز بالجائزة والثاني أن الجائزة أسسها كتّاب ليمنحوها إلى كتّاب وحقيقة أن الكتّاب يمنحون الجائزة هي شيء كبير بالنسبة لي وبالأخص هذا الكتاب". ووصفكتاب " ر قصا ت ا لحر ب " كونه شريطاً ممزوجاً من أساليب عديدة في الكتابة والأشكال لم يفهمه جميع المراجعين والقراء ، قصص، قصائد ، ثيمات متقاطعة، بعض الناس لم يفهموا ذلك".وحصل ألكسي أيضاً على جائزة إنجاز العمر التي تمنحها دائرة الكتاب الأصليين في أمريكا عام ٢٠١٠ وسوف يقام احتفال توزيع الجوائز يوم ٥ آيار في مكتبة شكسبير فولغر للمرشحين الذين سيحصلون على ٥ آلاف دولار مع الفائز الأول الذي سيحصل على ١٥ ألف دولار.

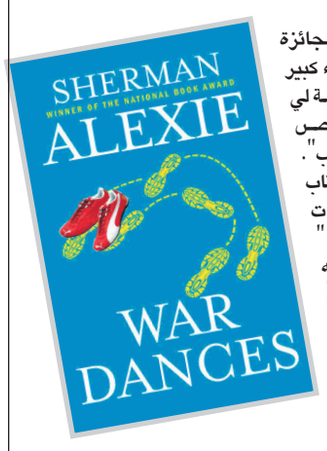

بهدف تبادل الثقافات

فرقة المسرح الفرنسي تحيي اسبوع (الفرانكفورنية واللغة الفرنسية)

بغداد/ نورا خالد

بمناسبة اليوم العالمي للمسرح وفي اطار اسبوع (الفرانكفونية واللغة الفرنسية) زارت بغداد فرقة المسرح الفرنسي وهي اقدم واعرق المؤسسات الثقافية الفرنسية للمساهمة في الحياة الثقافية بالعراق من خلال تقديم عروضها في المركز الثقافي الفرنسي وتشمل هذه العروض مسرحية (دعوة الى السفر) وقراءة قصائد لعدد من الشعراء الفرنسيين والعراقيين، ويقوم بأداء العروض الفنانة موريل مايت المدير العام للكوميديا الفرنسية، والممثلين كاثرين فيران ومايكل فافوري،وفور وصولها زارت الفرقة قسم المسرح في كلية الفنون الجميلة وحضرت عدة تدريبات للطلاب فيها، الهدف من الزيارة هي اقامة شراكات في المستقبل ولا سيما من خلال تقديم العروض المسرحية في العراق. وفي تصريح خص به المدى قال السفير الفرنسي في بغداد عن هذه الزيارة : الهدف الاساس من هذه الزيارة هو لتعريف الشعب الفرنسي بالثقافة العراقية ، واكتشاف المسرح العراقي كونه مسرحا عريقا ويشابه بذلك المسرح الفرنسي ،ومن خلال هذه الزيارة سيكون هنالك تعاون مشترك بين الممثلين المحترفين من فرنسا والعراق،وزيارة فرقة المسرح الفرنسي هي بداية لهذا التعاون حيث ستقدم هذه الفرقة نصوصا مسرحية للجمهور العراقي في المركز الثقافي الفرنسي . وخلال هذه الزيارة سيقوم المدير العام للفرقة بمقابلة المسؤولين في وزارة الثقافة وزيارة المؤسسات الخاصة وممثلي المسرح العراقي.

مدير الانتاج والنشر في الفرقة اوليفر جيل تحدث قائلا : نحن مسرورون بهذه الزيارة والتعاون وتبادل الثقافات ، لأن العراق صاحب ارث مسرحي كبير، وفي النية ادخال نصوص مسرحية عراقية الى المسرح الفرنسي، وليس هذا فحسب بل نرغب في التعاون في كل مجالات المسرح من ممثلين مسرحيين وفنيين . واضاف : وجدت الشعب العراقي شعباً متطلعاً وله الرغبة في التعرف على ثقافات العالم على عكس ما كنا نعتقد بأنه مجتمع مغلق . ورغم نقاط التفتيش الكثيرة المنتشرة في بغداد ووجود الجواجز الا ان خلفها توجد حياة تطمح ان تكون مستقرة فلا تزال بغداد صاحبة الحضارة محافظة على تاريخها . فعلا يستحق الشعب العراقي ان نصفق له لشجاعته الكبيرة .

مدير عام الكوميديا الفرنسية الممثلة موريل مايت قالت : هناك القليل من الاعمال العربية التي ترجمت الى الفرنسية ، وقد آن الأوان لادخال نص مسرحي عربي الى المسرح الفرنسي بعد ان ادخل نصا روسيا لذلك فالهدف الاساس من زيارتنا هو الالتقاء بالفنانين العراقيين لترجمة المزيد من النصوص العراقية وتقديمها ، ومن المؤمل مستقبلا ان يكون هنالك نصاً مسرحياً عراقياً يعرض في مهرجان المسرح الفرنسي، وهي خطوة اولى على طريق التعاون المشترك بين فرنسا والعراق في كل المجالات ومن ضمنها الثقافة. واضافت : في بداية زيارتي الى العراق كنت قلقة من طريقة التعامل مع العراقيين ولكني وجدت لديهم رحابة صدر ورغبة كبيرة في الاطلاع على ثقافات الغير ،وانا سعيدة جدا بزيارتي الاولى واكيد لن تكون الاخيرة الى هذا البلد الغني بحضارته وثقافته على مر العصور.

اوراق

الاستجابة إلى الأشياء

محمود عبد الوهاب

أفترض ، هنا ، أني أحاول فهم التباين في قراءة العلامات، بين علامة استجابة الرائي إلى الأشياء المنظورة ،وعلامة قراءة النصوص ، مع الإقرار بأن الاستجابة إلى الأشياء وقراءة النصوص ينتسبان كلاهما إلى حقل معرفي واحد ، هو القراءة والتلقي أو القراءة والتأويل . وعلى ما هو متداول في تحديد مفهوم العلامة بأنها " شيء يقوم مقام شيء آخر " ، ومع صواب هذا التعريف للعلامة، فإن العلامات تأتي متفارقة في إشاراتها وطبيعتها ، فعلامة " الاستجابة إلى الأشياء " تكمن في " المكانية " مثل منزل مرئي أو شجرة أو سياج ، ما يستنهض مستودع الرائي وخبرته ، ويستدعي ماضي الذات الرائية ومكنوناتها في حوار مكتوم حاضر بالاستذكار ، في حين تكون علامة قراءة النصوص هي " الكلمة في سياقها " حافزاً إلى القراءة والتأويل . اختلاف العلامتين ، في الاستجابة والقراءة ، يلغي أحاديتهما في الدلالة ، كما يلغي تعادلهما في ما تشيران إليه أيضاً . الاختلاف في نوع العلامة يرتبط أيضاً بقوة إثارتها للرائي أو القارئ وتحفيزها لهما ، فشدة العلامة ووهنها يحددان فاعلية الاستجابة إلى الشيء ، وفاعلية التلقي في القراءة . صحيح أن لثراء المتلقي في خبرته أو فقرها دوراً في الاستجابة إلى الشيء وإلى قراءة النصوص ، غير أن للعلامة / المثير دوراً إضافياً للتحفيز ، أضف أيضاً أن الاستجابة إلى الأشياء هي قراءة حرّة وذاتية ، من دون سطوة عليا خارج ذات المستجيب ، على غير ما هي عليه سلطة الكاتب في تقنين السنن والقرائن في نصوصه ، فقارئ النص مهما بالغنا في دوره التأويلي لا يصح له أن يلغي قصد المؤلف كلياً، مهما كانت خصوصية العلامة في النص المقروء وقدرتها على فاعلية التأويل ، ومن هنا ، تكون قراءة النصوص مقيّدة ، في حين تكون الاستجابة إلى الأشياء حرّة وذاتية كلياً . كتاب " جماليات المكان " لفيلسوف التأمل الجمالي "باشلار" هو كتاب نوعي في دراسة المكان، متخذاً من انطولوجيا المكان ، عنصر استجابة إلى الأشياء في ضوء البحث الظاهراتي وارتباطه بالصور الشعرية والخيال ، " فالأشياء تتحدث إلينا ، وإننا إذا أصغينا إليها بجد فإننا نقيم تواصلاً معها " . وفي المعنى نفسه، يؤكد باشلار "أن المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لايمكن أن يبقى مكاناً لا مبالياً". يستعرض باشلار في كتابه، الاستجابة إلى جماليات البيت ، الحجرات السريّة ، بيوت الأشياء : الأدراج والصناديق والأعشاش والقواقع . إن الاستجابة إلى الأشياء تمنح الواقع إضافات ملأى بالثراء عبر الاسترجاع والخيال ، كُتُبُ باشلار بعد جماليات المكان، بحث ظاهراتي عن الماء والنار والأحلام والهواء والاسترخاء والأرض وتهويمات الإرادة والأرض وحلم الراحة ، كلّ هذه الكتب تنغرس جذورها في تراب الحياة اليومية ، وذات صلة حميمة بأشياء الطبيعة والاستجابة إليها .في وارشو زرتُ بيت " مدام كوري " ، البولونية الأصل، الذي أتخذ متحفاً يضمّ أدواتها وحاجاتها ورسائلها إلى زوجها الفَرنسي " بيير كوري " ، تلبسّني المكان ، كأنني أعيش في الزمن الذي عاشت فيه مدام كوري، رسائلها أمامي مطوية في خزانة زجاج ، أحدّق إليها وكأنني أسترجع الزمن الذي كتبت فيه مدام كوري تلك الرسائل ، بل كنت أحسّ بلمسات أصابعها على الرسائل ، كانت استجابتي إلى تلك الأشياء صوراً متتالية باستدعاء حرّ وابتداع أخيلة باهرة بانسجام تام مع لاعقلانية تلك الخيالات . في وارشو أيضاً ، وفي إحدى ضواحيها زرت بيت الموسيقار الشهير " شوبان " ، كانت رائحة جو حجرته تعيد إليّ الزمن الذي عاشه شوبان ، صور شوبان معلّقة على الجدار ، صبياً ، شاباً ، ورجلاً مكتملاً . في زاوية من حجرته ، كان كهلٌ بدين ملتحٍ ورديّ الوجه، يضرب على بيانو شوبان نفسه . في أحلامٍ يقظتي ، وفي استجابتي إلى هذا الجو ، كنت أرى أن تلك الحجرة هي المكان الوحيد ، وخارجها سديم ممتدّ لا نهائي . ما زلتُ في الاستجابة إلى الأشياء أيضاً، مرة ثالثة في وارشو، في ضاحية منها ، زرتُ معتقلاً نازياً ، حاولتْ إدارته الاحتفاظ بكل ما فيه كما هو كائن في ذلك الزمن . أفرشة المعتقلين على الأرض تمتد كما لو كان جسد المعتقل راقداً بطوله الآن ، الغطاءات ملمومة تحت قدميه ، نعلاه إلى جانبه ، اسمه ملصق في القائمة على الجدار ، كان أحدهم مصرياً كما أتذكر ، المكان يرهب زائريه ، كان المكان معادياً وخصماً، كلّ ما يحيط بي يبعث على الاستيحاش والفرار من المكان .وما زلت في الاستجابة إلى الأشياء .في تشيكوسلوفاكيا ، وعلى مبعدة من براغ ، تقع كارلو فيفاري ، وهي ضاحية صغيرة على جانب من ضفاف نهر يترقرق ماؤه دائماً ، يمتد على جانبيه جسر نحيل أبيض كأنه صنع من عاج ، قبل أن أعبره ، ومن بعيد ، تأملت كارلو فيفاري ، مدينة المهرجانات والمصحّ الذي يقصده المرضى ، تأملت المكان ، كانت كارلو فيفاري تخلع ألوانها كلّ لحظة، والجسر العاجي يلتمع في الضوء الشحيح الباهت من الشمس ، فجأة انطلقتْ من روح المكان ، ولا أدري كيف ، صورة كارلو فيفاري كأنها بطاقة تهنئة ، أنيقة وزاهية ، لعيد قادم .بعد عودتي من زيارة المعتقل النازي ، في وارشو ، كتبتُ نصوصاً تولدت من قراءتي أعمار عدد من المعتقلين المسنين ، منها هذا النص الذي اتّسم بالاستجابة الموحشة لذلك المكان الخصم :

الفجيعة أن تفتح عينيك فجأةً
وترى عمرك لا يصلح لشيء
الفجيعةُ أن تحدّق إلى سريرك
الغطاءات كما هي ،
و لا أحد . الفجيعة أن تعي
الفجيعة.